تمرد البنات والعلاج الخاطئ

من السمات المميزة لمرحلة المراهقة ، إحساس المراهق بأنه قد أصبح شخصاً آخر ، فالشاب يشعر بأنه قد أصبح رجلاً ، له عقله المفكر ، وشخصيته التي لابد أن تحترم ، وآراؤه التي يجب أن تنال من الآباء كل تقدير واحترام ، كما أن الفتاة تشعر بأنها أصبحت امرأة ناضجة ، لها شخصيتها ، وآراؤها التي يجب أن تحترم ، ومن ثم يحدث بعض المشاكل بين الآباء والأمهات وأبنائهم ، يقول الآباء والأمهات أن الأبناء متمردون ، ويقول الأبناء أن الآباء والأمهات لا يحترمون آراءهم ، ويعاملونهم كما لو كانوا أطفالاً صغاراً .

وبخصوص البنات – وهن مجال الحديث في هذا الكتاب – ، فإن على الأم أن تدرك طبيعة المرحلة التي تمر بها الفتاة ، وأن تعلم أن تمرد الفتاة على أوامرها ما هو إلا عرض من أعراض هذه المرحلة ، وأن البنت كَبُرت ، ولم تعد صغيرة ، أو طفلة ، فلتعدل الأم من طريقة تعاملها معها ، ولا تتعامل معها بطريقة الأمر والنهي ، أو التخويف والترهيب ، أو الضرب عند عصيان الأوامر !! .

إن هذه الأمور كلها – في هذه المرحلة – تأتي بنتائج عكسية تماماً ، ولن تزيد البنت إلا تمرداً وعناداً .

كما أن كلام الأم لابنتها عن نفسها ، وأنها كانت في مثل سنها تسمع كلام أمها ، وتنفذ الأمر مباشرة ، ونحو ذلك ، مثل هذا الكلام لا ينفع ، ولا يجدي ولا يزيد إلا عناداً ، وتهديد البنت بالأب ، أو بالمُدَرِّسة في المدرسة ، أو بفضح أمرها أمام زميلاتها ، وبيان أنها متمردة على الأم وعلى البيت ، كل

هذه الأساليب تزيد الأمر سوءاً ، وإن حققت بعض النتائج الوقتية ، فهي نتائج لا تعني بالضرورة إنهاء حالة التمرد والتذمر لدى الفتاة ، لكنها أشبه بالمسكنات التي ما إن ينتهي مفعولها ، حتى يعود الألم أشد مما كان عليه من قبل لعدم علاج المسبب الأساسي للمرض .

إننا وقبل أن نتحدث عن علاج هذه الظاهرة نلفت نظر الأمهات لأمر هام جداً ، قد يغيب عن بعضهن ، ألا وهو ضرورة أن تضع الأم في اعتبارها اختلاف الزمان ، وتطوره ، وأن ما كان يصلح معها منذ عقود لا يصلح مع ابنتها اليوم ؛ لأن العصر اختلف ، واختلفت وسائله وثقافاته ، وطفل اليوم ليس كطفل الأمس .

وقد تطورت وسائل الاتصال تطوراً مذهلاً ، وقد أثرت في شبابنا ، وفتياتنا بدرجة أو بأخرى ، فغيرت كثيراً من المفاهيم التي كانت سائدة في الماضي ، ومهما حاول الوالدان حماية أبناءهم من دخن هذه الوسائل ، ومن مفاسدها ، فإنه لا شك سوف يتسرب لهم بعض منها .

وفضلاً عن المفاسد والشرور التي تحملها تلك الوسائل ، فإن هناك الكثير من القيم والمعايير ، وطرق التعامل تدرس لهم في المدارس ، ويتلقونها بالقبول من وسائل الإعلام ، وقد لا تكون كلها ضارة ، لكن على الأقل هناك تغير ما سوف يحدث ، وهذا التغير الناتج من تغير الزمان أمر لابد منه ، وهو طبيعي ، ولا يمكننا تغييره ، أو إيقاف عجلة الزمان عن الدوران والعودة إلى الخلف ، وعلى سبيل المثال ، تنتشر في هذا العصر ، مفاهيم الحرية والحوار ، وحقوق الطفل ، وغير ذلك من المفاهيم ، وقد تحمل هذه المفاهيم الكثير من الشرور ، لكنها في ذات الوقت تحمل بعض الصواب ، وهي مفاهيم مطاطة يمكن تطويعها حسب ما يريد المرء .

وهذا يفرض على الوالدين فهم هذه الأمور ، والتعامل الصحيح معها ، وتحذير الأبناء من الشرور التي يمكن أن تلصق بها ، فالشباب والفتيات اليوم وتبعًا لما ذكرنا ليسوا كشباب وفتيات الأمس ، وعلى الأقل فمسألة الحوار والمناقشة مع الكبار قد أخذت صيتًا وذاعت ذيوعًا لا يمكن تجاهله ، وأثرت على الشباب والفتيات بصفة عامة ، فزادت من التمرد الحاصل ، والذي هو سمة أساسية من سمات هذه المرحلة التي نتحدث عنها ، وهذا يحتم علينا أن نتعامل مع الأبناء ونحن نضع في اعتبارنا ، كل هذه الأمور ، ولا نحدثهم عن جيلنا السابق ، فهذا جيل قد مضى ، له مفاهيمه وطرق تعامله التي تغيرت الآن كثيراً ، وذلك حتى لا ينصرف عنا الأبناء ، أو يقولون إنهم الجيل القديم الذي لا يدري شيئًا عن الحداثة .

إن علاج التمرد الحادث لدى الفتيات في مرحلة المراهقة يتمثل في أمرين أساسيين وهما :

١ - ضرورة الحوار معهن :

إن التسلط في المعاملة مع البنت في مرحلة المراهقة ، وأخذها بالأمر والنهي لن يجدي كثيراً ، كما أن مناقشة كل أمر معها أيضاً ليس حلاً ، لكن الحل هو عدم فرض بعد الأمور عليها ، والتي قد لا تجد لها الفتاة مبرراً معقولاً ، لابد إذن من محاورتها وإقناعها بالصواب ، وبأن مصلحتها مع هذا الموضوع الذي نأمرها به .

كذلك يجب احترام عقليتها ، وأخذ رأيها في الأمور المهمة في المنزل ، والتي تقوم بها الأسرة ، إن هذا الأمر يعودها على تحمل المسؤولية ، ويشبع عندها الرغبة في إبداء الرأي والشعور بالنضج ، وينبغي عدم تسفيه رأيها مهما كان ضعيفًا أو تافهًا ، بل يجب أن نعودها ونعلمها التفكير الصحيح وأسس

التفكير العلمي ، ومع ذلك علينا أن نعرف أن تمرد الفتاة في هذه السن لن ينتهي بمجرد الحوار ، ولن نسلم نحن الكبار من النقد من قبل المراهقين ؛ لأن هذه طبيعتهم ، لكن الحوار سيخفف وإلى حد كبير هذا التمرد .

إن الفتاة تريد أن تكون كبيرة ، بل هي تشعر بذلك ، وتحاول أن تزيد من عمرها ، فإذا سألها أحدٌ مثلاً : كم عمرك ؟ ، وكان عمرها ثلاثة عشر عامًا قالت : أربعة عشر ، هي تريد أن تشعر بأنها كبرت وأصبحت آنسة ، طبعًا في هذه المرحلة فقط تزيد الأنثى من سنها ، بينما في مراحل لاحقة تقلل منه .

لذلك فعلى الأبوين ألا يصطدما مع مشاعر الفتاة ، ولا يناديها بألقاب صبيانية ، أي لا يتعمدان إشعارها بأنها لازالت بنتًا صغيرة ؛ لأن هذا يغيظها ويزيد تمردها ، هي فعلاً كبرت ، ونضجت جسديًا وعقليًا بدرجة ما ، لكن قد تكون انفعاليًا ليس بنفس الدرجة ، لذلك تحتاج لمن يستوعبها ، يستوعب انفعالاتها ، ويستوعب تمردها ، ولا يكسر هذا التمرد ؛ لأن كسره هو كسر لشخصيتها ، إن هذا التمرد لدى الشباب والفتيات في هذه المرحلة ، وإن كان يحمل معه بعض السيئات لكنه يحمل معه كذلك الكثير من الحسنات .

إن هذا التمرد وهو بناء الشخصية من جديد ، إنه القوة الدافعة نحو المغايرة والتطور ، إن الشباب هو من له القدرة على التغير نحو الأفضل ؛ ذلك لأن الشباب يملك طاقات قوية مبدعة ، تختلف عن طاقاتنا التقليدية البالية ، نعم نحن نملك الخبرة ، لكنهم يملكون الابتكار ، والعقل المبدع المخالف للقديم ، وانظر إلى المبدعين والمخترعين الذين أحدثوا إبداعات واختراعات خطيرة وانقلابية ومتطورة ، وغير تقليدية ، سنجد أنهم فعلوا ذلك في الفترة العمرية من ١٥ – ٣٠ سنة على الأكثر ، وحتى أصحاب الملايين والثروات المذهلة ، فعلوا ذلك ، وهم لم يتجاوزوا الثلاثين من أعمارهم لذلك فعلينا ألا نحتقر إمكانيات الشاب

أو الفتاة في مرحلة المراهقة .

٢ - إعطاء الفتاة المثل والقدوة :

ثم لندفع الفتاة إلى المثل والقيم التي يجب أن تتمثلها عن طريق حكاية قصص النساء الفضليات اللاتي يمثلن القدوة لها ، مثل نساء النبي ﷺ ، ونساء الصحابة والتابعين ممن كن قدوة في الدين والعلم والخلق ، وممن كان لهن دور رائد في علوم الدين والدنيا على حد سواء .

ولتعلم الفتاة أن العالم يحتاج إليها كامرأة مسلمة ، وكأم مسلمة ؛ لأن العالم يواجه الكثير من المشاكل التي تستعصي على الحل ، والتي لا حل لها ولا علاج إلا بالرجوع إلى القوانين الربانية ، والمبادئ الإسلامية ، وإلى الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ [الروم : ٣٠] .

هذا الرجوع الذي طال انتظاره ، وإن لم تتداركنا عناية الله ولطفه نوشك أن نهلك جميعاً ، وتحصل الفتنة والتي لا تصيب الظالمين خاصة :

﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً** ﴾ [الأنفال : ٢٥] .

وحين نحول طاقة الفتاة إلى الإبداع في المجال العلمي والعملي ، وفي المجال الدعوي والأخلاقي ، سنجد أن هذه الطاقة الكامنة ، والتي تتمثل في التمرد ستتحول إلى طاقة معطاءة في مجالات مفيدة ، مع العلم أن عدم توجيهها إلى المجالات المفيدة ، فإنها وبلا شك ستتجه إلى مجالات أخرى ضارة، أو على الأقل إلى تضييع الوقت ، وهدر الطاقة في أشياء لا فائدة منها ، إن مشكلة كثير من الشبان والفتيات اليوم تكمن في افتقاد القدوة الحسنة ، فيتمثلن بقدوات سيئة ، ومن ثم تصبح الاهتمامات تافهة ، والأم بلا شك

يجب أن تكون هي القدوة الحسنة الأولى لابنتها ، في كل شيء ، فتكون قدوة حسنة في الالتزام الشرعي ، وفي القيام بواجبات دينها حق القيام ، وعدم التهاون بها ، وتكون قدوة حسنة في الالتزام الخلقي بصفة عامة ، في الصدق والأمانة ، واحترام الزوج والرحمة والعدل ، ومراقبة الله ، وتكون قدوة حسنة لابنتها في النظافة والاعتناء بالبيت ، وحسن تدبير شؤونه ، وحسن رعاية الأبناء.

أما الزوجة التي لا تحترم كلام زوجها ، أو تتمرد عليه ، فمن الطبيعي أن تتمرد عليها ابنتها ؛ لأنها ترى بعينها ما تفعله مع أبيها .

كذلك يجب أن تكون المرأة قدوة حسنة لابنتها في الاهتمامات ، والأهداف والغايات ، فالأم التي كل غايتها الأكل والشرب والملبس ، ومسايرة الموضة ، فإن ابنتها بلا شك ، وعلى أغلب الظن ستكون سطحية الأهداف والغايات والاهتمامات ، ولن تبتعد كثيراً عن سلوكيات الأم ، وستضيع فترة شبابها في هذه الترهات ، وقد تغلب هذه التفاهات على الأهداف الأخرى فتفشل البنت في حياتها كفتاة متعلمة ، ثم تفشل من بعد كزوجة وأم ..

وعلى الأم أيضًا أن تكون قدوة لابنتها في المشاعر والأحاسيس والانفعالات، فالأم التي تنفعل بشدة لأتفه الأسباب ، ولا تملك نفسها عند الغضب ستتعلم ابنتها هذا السلوك ، أما الأم التي تكظم غيظها ، وتتفاعل مع الأحداث تفاعلاً مناسباً من غير تطرف في المشاعر ، أو الغضب ، ستتعلم ابنتها كيف تكظم الغيظ ، وكيف تتحكم في مشاعرها ، وتضبطها ، إن كثيراً من الطباع والخصائص النفسية متعلمة ومكتسبة وليست موروثة ، والطفل يتعلم من والديه كيف يستجيب نفسياً للحوادث .

الحب وحده لا يكفي

لا شك أن العلاقة القائمة على الحب بين الآباء والأبناء ، وبين الأبوين والبنت بصفة خاصة ، هذه العلاقة مهمة جداً ، وضرورية لنمو البنت نمواً طبيعيًا ، بعيداً عن المشكلات النفسية والانفعالية التي يمكن أن تواجه الفتاة إذا تعامل معها الأبوان بنوع من التسلط ، أو القسوة والغلظة والشدة .

فالبنت بطبيعتها رقيقة ضعيفة ، تستجيب بسرعة أكثر من الولد ؛ ولأنها عاطفية بدرجة كبيرة فإن مجرد النظرة تؤثر فيها ، ولا تحتاج للعقاب الشديد ، أو اللوم العنيف .

لكن هذا أيضًا لا يعني لين الجانب مع البنت بصفة دائمة ، أو عدم توجيه اللوم لها عندما تخطئ ، كما لا يعني عدم إنزال العقاب المناسب بها عندما ترتكب ما يستحقه ، وليس العقاب كما يتبادر إلى الذهن من أول وهلةٍ هو الضرب ، كلا ، فالضرب ما هو إلا وسيلة من وسائله ، وهي آخر وسيلة من وسائله ، لكن هناك العديد من الوسائل التي يمكن استخدامها للزجر والعقاب ، والعقاب يختلف من شخص لآخر ، وهو يتوقف على طبيعة الشخص ، وعلى درجة الخطأ ، لكن اعتماد مبدأ الثواب والعقاب أمر ضروري جداً ، وذلك حتى لا يتساوى المحسن والمسيئ ، وأيضًا حتى يرتدع المخطئ عن خطئه .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات التهاون مع البنت عندما تخطئ ، والتساهل معها عند كل خطأ ، هذا كله بحجة أنها بنت ضعيفة ، وهم يظنون أن العقاب الوحيد الواجب استخدامه في كل مرة هو الضرب ، ومن ثم يتهاونون معها خوفًا عليها من الضرب وآثاره السيئة ، فتنشأ

البنت مدللة لا تبالي بما تفعل من أمور لا يرضى عنها الآخرون ، وتفعل الخطأ، ولا تعتذر ، وتريد من غيرها أن يغفر لها أخطاءها ، مع أنها تكررها ، ولا ترتدع ، والحقيقة أن هذا السلوك تعود جذوره إلى الطفولة ؛ لأن البنت وهي طفلة إذا تُركت هكذا تفعل ما تشاء ، وتخطئ بدون أن تشعر أن لهذا الخطأ عقاباً أيًا كان نوع هذا العقاب ، فإنها ستنشأ على ذلك ، ويزداد الأمر سوءاً خصوصاً في مرحلة المراهقة .

ومن أشكال العقاب الآخري ما يلى :

[أ] **استخدام النتائج الطبيعية لسلوك الطفل** : لتؤدي عمل العقاب، فحرمان الطفل من شيء يريد أن يفعله ويحبه عندما يسيئ السلوك ، أو يخرق القواعد ، تكون طريقة رقيقة في عقابه ، ومع ذلك فالفرد لا يستطيع الاعتماد على نتائج الفعل ليعلم الطفل درسًا – على سبيل المثال – إذا أدخل الطفل دبوسًا في فيشة الكهرباء ، فإن الفرد لا يمكنه انتظار الصدمة الكهربائية حتى يعاقب الطفل .

[ب] **العزلة** : أيضًا تمثل أحد أشكال العقاب ، لكن حذار أن يجلس الطفل في مكان مظلم حتى لا ينشأ لديه خوف من الظلام ، ولا يجب إرساله إلى السرير حتى لا يكره السرير .

[جـ] **استهجان الوالدين فى حد ذاته عقاب** : فالطفل يكون حزيناً حين يشعر بأنه قد جرح مشاعر والديه .

[د] **العقاب البدنى** : ويتمثل في الضرب البدني ، وهو أقل أنواع العقاب قبولاً ، كما أنه ليس له قيمة في تعليم السلوك الجيد

kher, n d other, 1962,p. p. 144 - 147 . [1] .

(١) « مشكلات الطفل السلوكية ، وأساليب معاملة الوالدين » د / أحمد السيد محمد إسماعيل – دار الفكر الجامعي – إسكندرية .

ومن صور العقاب المرفوضة عند التعامل مع الطفل ، التهديد بالحرمان من الحب ، ذلك لأن الطفل لا يفهم هذا الأمر ، ويظن أن هذا التهديد يأخذ طابع الجد ، وأن والده أو والدته لم يعد يحبه بعد ، وهذا بدوره يسبب له اضطراباً انفعالياً ، وخصوصاً للبنت ؛ لأنها أكثر عاطفية من الولد ، وأكثر تأثراً بمجرد نظرة أحد الوالدين إليها بنوع من الاستهجان .

وحتى يؤتى العقاب ثمرته ويؤدى دوره الفعال ينبغى مراعاة عدة أمور :

١ - تناسب درجة العقاب مع الفعل المستحق للعقاب :

فلا ينبغي أن يعاقب الطفل عقاباً شديداً على فعل تافه ، أو على مخالفة غير صريحة ، إذ يشعر الطفل عند ذلك بالظلم ، كما أنه ليس من الحكمة أن يكون العقاب كله واحداً على أي مخالفة ، وإلا لم ينشأ لدى الطفل تفرقة بين درجة كل مخالفة ، وأيهما أشد خطورة من الآخر .

٢ - ألا يشتمل العقاب علي الإهانة والاحتقار :

ليس من أهداف العقاب الإهانة أو الاحتقار أو الإذلال ، وكل هذه الأمور تأتي بنتائج عكسية تماماً ، إن هدف العقاب هو تعديل السلوك ، والانتهاء عن السلوكيات الخاطئة ، وليس هدفه إذلال الطفل أو إشعاره بالمهانة ، إن هذا الإذلال يؤذي مشاعر الطفل ، ويؤدي إلى مشكلات انفعالية ، ومشكلات نفسية كثيرة ، ويجب على من يمارس مثل هذه الإهانات أن يكف تماماً ، ومن أساليب إهانة الطفل واحتقاره ، إطلاق بعض الألقاب الغير مرغوبة عليه ، ومناداته بها ، وقد يلصق به هذا اللقب ، وهو لا يحبه ، وينادي به الناس فيما بعد ، وهذا يسبب له المشاكل ، خصوصاً إذا كانت بنتاً لشدة حساسيتها تجاه هذه الأمور .

٣ - أن لا يتم التهديد بدون إنزال العقاب :

نجد كثيراً من الآباء والأمهات يهددون أبناءهم بإنزال أقسى أنواع العقاب، إذا اقترفوا فعلاً معينًا ، ثم لا يفعلون شيئًا ومن ثم يفقد الوالدان مصداقيتهما لدى الأبناء ، ويعرف الأبناء فيما بعد أن تهديدات الوالدين ما هي إلا (فشنك) لا قيمة لها ، وهذا قد ينشأ من مبالغة الوالدين في إنزال العقاب على أمر تافه مثلاً ، ثم بعد فعل الأمر يجد الوالدان أنه لم يكن يستحق هذا التهديد ، أو عن إشفاق الوالدين على الطفل من إنزال العقاب بعد المخالفة ، وكل هذه الأمور هي في غاية الخطورة .

فينبغي على الأب والأم إذا هددا بعقاب ما أن ينفذاه إذا حدثت المخالفة ، وإلا فلا داعي للتهديد ، كما ينبغي على الأم بالذات ألا تهدد بتهديدات مبالغ فيها ، وهي لن تفعلها قطعًا ، مثل قولها مثلاً للطفل : « إن فعلت كذا سوف أقطع رقبتك ، أو سوف أقتلك ... » ، أو مثل هذه الأمور ، فإن الطفل سيفعل هذا الأمر ، ولن يحدث أيًا من هذه الأمور ، الطفل لا يفهم المبالغات والأمور عنده إما كذب وإما صدق ، فلا نعود الطفل منذ الصغر الاستهانة بكلامنا ، نتيجة هذه الأفعال .

٤ - ألا نعاقب علي أشياء غير مقصودة :

حماقات الأطفال كثيرة ، وأكثر من أن تحصى ، وهي تحدث بطريق غير مقصود ، ولن نستطيع الحد منها مهما حاولنا ، قد نحد منها ، أو من خطورتها، وهذا هو الواجب ، أما منعها مطلقًا فلن يحدث ؛ لأنها جزء مهم وضروري من حياة الطفل ، فهو يحاول اكتشاف ما حوله ، ومن ثم نجده يخرب ويكسر ، ويقلب الأشياء رأساً على عقب .

وعقاب الطفل على مثل هذه الأمور ، خصوصاً ما يفعله بدون قصد منه ، هو عقاب في غير محله ، ولا يفهمه الطفل ، يشعر أنه يعاقب على شيء لا دخل له فيه ، أو لم يقصده ، لكن لا يستطيع التعبير عن هذا الأمر ، ولا يستطيع أن يفهمنا أنه لم يقصد ذلك ، فيجب على الآباء أن يتحكموا في ردود أفعالهم تجاه ما يفعله الأبناء بدون قصد منهم ، وليعذروهم في ذلك .

٥ - ألاَّ يُعاقب الطفل بجريرة غيره :

ينبغي أن يقتصر العقاب على مرتكبه ، ولا يتعداه إلى غيره ، وليس معنى أن أحد الأبناء ، قد أخطأ خطأً ما ، أن ننزل العقاب على الجميع ، فنمنعهم مثلاً من اللعب ، نتيجة خطأ أحدهم ، فيشعر الأولاد بالظلم ، ويتعلمون أشياء خطأً ، وفي ديننا الحنيف نتعلم ألاَّ يُؤخذَ أحدٌ بجريرة غيره .

يقول الله تعالى : ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) ﴾ [النجم : ٣٨، ٣٩] .

ويقول : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴾ [يوسف : ٧٩] .

ويضيف « بارك parke » بعض الاقتراحات حول الاستخدام الفعال للعقاب منها :

[١] قرب العقاب زمنيًا من السلوك غير المرغوب ؛ لأن الطفل سيربط بين العقاب والسلوك السيئ .

[٢] اقتران العقاب بالشرح والمنطق، وتوضيح أسباب العقاب في نفس الوقت الذي يعاقب فيه الطفل، فاستخدام العقاب دون شرح كافٍ يكون أقل فاعلية،ولا يؤدي بالطفل إلى استوعاب القيم الخلقية والمعايير .

[٣] العقاب غير الثابت المتقلب أقل فاعلية من العقاب الثابت .

[٤] الوالدان الأكثر حبًا وعطفًا ، أكثر فاعلية في استخدام العقاب لتغيير سلوك الطفل .

fisher,S .D fisher,R .1976, p .5.

. [1] ، Through Brod zinsky .D .1986, p. 192.

(١) نقلاً عن « مشكلات الطفل السلوكية » .

إهمال التربية الصحية للفتاة خصوصا في مرحلة المراهقة

إن المسلم مطلوب منه ابتداءً الإنفاق على أهله وأولاده ، وكفايتهم من الغذاء اللازم والضروري لنموهم نمواً صحياً سليماً على قدر طاقته .

فالطفل واجب على أهله الإنفاق عليه بالمعروف ، قال الله تعالى :

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة : ٢٣٣] .

وعلى الأب الذي يبخل على أولاده بالطعام والشراب المناسبين لهم ، أن يعلم أن الله تعالى محاسبه على ما فرط في صحة أولاده .

يقول ﷺ :

« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »[(١)] .

بل لقد جعل الله ثواب الإنفاق على الأهل والأولاد ثواباً عظيماً ؛ لأنهم يمثلون الأولوية بالنسبة له ، فلو لم ينفق عليهم ، فمن سينفق عليهم ، ومن سيعولهم ؟ لذلك رغّب الإسلام في الإنفاق عليهم وعدم تضييعهم .

فقال ﷺ :

« دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك »[(٢)] .

---

(١) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .
(٢) رواه مسلم .

والمسلم مأمور بأن يحافظ على صحته ، وعلى صحة أولاده ؛ لأنه باعتلال هذه الصحة ، فلن يقدر على ممارسة حياته بصورة طبيعية ، ولا ممارسة عمله ، ولا حتى عبادته كما ينبغي ، والإهمال في صحة الأولاد قد يترتب عليه خطورة بالغة ، خاصة في الصغر ، وإذا نظر إليها الإنسان بالمقياس المادي فقط فسيجدها خسارة مادية فادحة .

وعلى سبيل المثال حين يصاب الطفل بمرض ما نتيجة الإهمال في صحته ، فإن الإهل سيدفعون مالاً كثيراً في علاجه ، بما يمثل أضعاف ما كان من الممكن أن ينفق عليه حال صحته ، هذا وإن الإهمال في صحة البنت على وجه الخصوص يترتب عليه أمور خطيرة ؛ لأن البنت هي أم المستقبل ، وإذا اعتلت بعلة معينة ، فقد تخرج أجيالاً مصابة بنفس العلة .

هذا وإن الكثير من الآباء والأمهات ليس لديهم المعلومات الصحيحة عن التغذية السليمة ، فإذا قيل لهم مثلاً : إن الولد أو البنت لديه سوء تغذية ، ردوا بالقول : « إنه يأكل كثيراً ، ولا يظهر عليه شيء » ، فهم يقيسون الأكل بكميته ، وليس بنوعيته الجيدة أو المفيدة .

فليس المهم كم الطعام المأكول ، ولكن صفاته واشتماله على الغذاء الأساسي ، وعلى نسب متوازنة من المواد الضروية للجسم ، كالبروتين والنشا والفيتامينات والمعادن وغيرها؛ لأن عدم حصول الجسم على نسب متوازنة من هذه المواد يؤدي إلى خلل ما في الجسم ، وبعض الآباء والأمهات يهتمون بتغذية الطفل بالمواد الكربوهيدراتية ، فرحين بأن الطفل أصبح سميناً ، وثقيل الوزن ، ولا يدرون أنهم بذلك يتسببون له في أخطر المشكلات الصحية فيما بعد، ألا وهي مشكلة (السمنة) ،والأطباء اليوم يعتبرون السمنة مرضاً خطيراً ، لما يتسبب في إصابة الجسم ببعض الأمراض الخطيرة ، والمتسببة في الوفاة

بدرجة كبيرة ، مثل أمراض القلب والشرايين والسكر ، وبعض أنواع السرطان ، وأمراض التهابات المفاصل والعظام ، وهشاشة العظام ، وغيرها .. كل هذه الأمراض لها علاقة بالسمنة بدرجة أو بأخرى ، وإذا كانت السمنة خطيرة بالنسبة للأولاد الذكور ، فهي بالنسبة للبنات أشد خطراً ، فليحذر الآباء من سوء تغذية البنات الذي يؤدي إلى إصابتهن بالسمنة .

ومن المعروف أن السمنة بالنسبة للبنت تؤثر على صحتها النفسية والجسمية ، فبالنسبة للصحة النفسية ، فإن البنت المصابة بالسمنة تعاني من الحرج الشديد ، وتشعر بأنها فتاة غير مرغوبة من قبل الشباب ، وينشأ لديها شعور بأنها لن تتزوج ، خصوصًا وأن الإتجاه السائد حاليًا لدى الشباب عند اختيار شريكة الحياة ، هو أن تكون غير سمينة ؛ لأنها قطعًا بعد الزواج ستزداد حجمًا ، ولن تستطيع أن تتحكم في وزنها ، كما هي قبل الزواج .

كما أن الحمل والولادة قطعًا ستسبب لها زيادة في الوزن ، وكذلك فترة الرضاعة ، لذلك فالفتاة المصابة بالسمنة منذ الصغر ستتأزم نفسيًا نتيجة لهذه الأمور ، خصوصًا أن البنات لديهن حساسية شديدة عند تناول هذه الناحية ، لذلك فينبغي على الأم بالذات أن تنتبه لمثل هذا الأمر منذ صغر سن الفتاة ، فتهتم بتغذيتها بالطرق السليمة ، ولتبتعد عن النشويات الضارة ، وعن إطعامها بغير ضوابط ، ولا تفرح بسمنتها !! .

هذا من الناحية النفسية ، ومن الناحية الصحية ، فإن السمنة بالنسبة للبنت لها دور كبير في إصابتها بسرطان الرحم خاصة عند تراكم الدهون في تلك المنطقة ، كما تسبب أيضًا العديد من الأمراض الأخرى ، وهذا ليس كتاباً خاصًا بالناحية الصحية ، لكن نطرق فقط هذا الموضوع ؛ لأنه موضوع مهم وكثيراً ما يهمله الوالدان ، حتى يجدا نفسيهما أمام مشكلة كبيرة يبحثان لها

عن حل ، **ولهذا ينبغي علي الوالدين عدة أمور :**

[١] **قراءة الكتب الخاصة بموضوع تغذية الطفل** : حتى يكونا على علم بهذا الأمر ، وحتى تنشأ الفتاة منذ الصغر على تغذية صحية سليمة .

[٢] **الكشف الدوري على الأولاد** ، وعمل تحليلات كل سنة على الأقل ، لاكتشاف الأمراض مبكرًا ، ومن ثمَّ سهولة علاجها .

[٣] **المبادرة بالكشف الطبي والسريع** ، عند إصابة الطفل بعلة ما خطيرة ، وعدم التهاون في ذلك ، واتباع إرشادات الطبيب في ذلك وعدم مخالفته ، وعدم تكرار العلاج عند التعب مرة ثانية إلا بعد استشارة الطبيب المختص ، وعدم أخذ أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب المختص ، والتأكد من صلاحية الدواء المسجلة عليه .

[٤] **الاهتمام بالتغذية الصحية السليمة والمتوازنة** ، خاصة في مرحلة المراهقة ، وبالذات للفتاة لما يصيبها من تغيرات قد تؤثر على صحتها العامة ، وزيارة الطبيب بهذا الخصوص لاتباع إرشادات صحيحة وسليمة، وقراءة الكتب الخاصة بهذا الموضوع لزيادة معرفة الوالدين بطبيعة المرحلة ومستلزماتها الصحية .

[٥] **الاهتمام بتربية الأولاد على الرياضة اليومية** ، والتمرينات الرياضية ، واشتراك الأولاد في الأندية المختصة ، وأقل أنواع الرياضة المشي لمدة ساعة يوميًا.

[٦] **البعد عن الأمراض المعدية** ، وعزل الطفل المصاب ، وعدم استعمال أدواته الخاصة ، وعلاجه علاجًا سريعًا .

انشغال الأم عن البنت بالعمل خارج المنزل

إن وجود الأم بجانب أبنائها خصوصًا في مرحلة الطفولة المبكرة أمر في غاية الأهمية ، وكثير من المشكلات السلوكية اللتي تحدث للأبناء ، يكون سببها غياب الأم عن البيت فترة طويلة .

ولا يجادل منصف في أهمية دور الأم في تربية الأبناء بصفة عامة ، والبنات بصة خاصة ، وأن غياب الأم عن البيت يتسبب في مشكلات انفعالية للفتاة ، وتعود جذور غياب الأم عن المنزل ، وعملها خارج البيت إلى أكثر من قرن من الزمان ، حين اضطرت المرأة الغربية للخروج للعمل خارج منزلها ، وترك أبنائها ، وذلك حين غاب الآباء عن العمل لاضطرارهم للخروج في الحرب العالمية الثانية ، وإن كان قد بدأ هذا فعلاً بعد الحرب العالمية الأولى ، لقد اضطرت النساء هناك للخروج للعمل في المصانع والمزارع والمتاجر لإعالة الأسرة ، ولتسيير أمور المجتمع ، ثم أصبح بعد ذلك حق العمل بالنسبة للمرأة حقًا مكتسبًا ، واقتحمت المرأة كل ميادين العمل هناك ، مساواة بالرجل ، حتى دخلت الجيش والشرطة .

وليس المجال مجال الحديث عن عمل المرأة ومجالاته ، فلذلك مجال آخر ، لكن اليوم وبعد الضياع الذي خيّم على كثير من الأبناء ، نتيجة ترك الأم للمنزل والعمل خارجه ، لابد أن تكون المرأة قد تنبهت لخطورة هذا الأمر .

« وقد تقول سيدة عاملة : « إن تفوقي في عملي مهم جداً بالنسبة لي ، أما تربية الأطفال فمسألة تجيدها المربيات أو العاملات في دور الحضانة ، أما أنا

فلابد لي من أن أثبت أنني لست أقل من الرجل ، لقد خدع الرجل المرأة ، واستقلَّ بألوان من الأعمال تثبت تفوقه ، فاستطاع أن يكون الطبيب والواعظ والمحارب والروائي والتاجر والسياسي ، لقد حاول الرجل أن يطمس من ذاكرة البشرية أن المرأة كانت تقوم بكل الأعمال التي يختصها لنفسه الآن ، ولعل أهمها القتال، لقد كانت المرأة تقوم بما هو أبشع من القتال..، ولا أحد يمكن أن يقنع مثل هذه السيدة بأن تغير فكرتها عن الأمومة سوى الأمر الواقع .

فابنها أو ابنتها عندما يمر بمراهقة صعبة ، فهي (الأم) التي تتحمل مسؤولية ما فعلت عندما فضَّلت العمل في السنوات الثلاث الأولى من حياة طفلها وأهملت بشكل أو بآخر العناية النفسية بطفلها ... »[1] .

والحقيقة أن البنت لا تحتاج الأم بجانبها في السنوات الأولى من العمر فحسب ، لكن هذه السنوات قد تكون هي الأهم ، ومع ذلك فإن السنوات التالية لا تقل أهمية ، فالبنت في المراحل التعليمية المختلفة تحتاج من الأم رعاية شديدة ، ولكن التركيز في كتابات علماء النفس كان على السنوات الأولى بالذات ؛ لأن الطفل الذي يفتقد حنان الأمومة في هذه السنوات ، ورعايتها ، قد لا نستطيع تعويضه هذه الأمور في الكبر ، كما أن البنت في المراحل المتقدمة كمرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة المراهقة تكون في المدرسة معظم النهار ، أي وقت وجود الأم العاملة في عملها ، لكن أيضاً عمل الأم بلا شك يؤثر على نفسيتها ، وعلى طريقة تعاملها مع الأبناء بعد رجوعها من العمل ، لكن بلا شك سيكون ذلك أخف وطأة من عمل الأم والأطفال لا يزالون صغاراً ، وقد تقول الأم إنني سوف أترك ابنتي في الحضانة ، أو في المنزل مع

---

(١) د / سبوك « فن التعامل مع المراهق » .

مربية تقوم بتربيتها ، فهل يعد هذا حلاً للطفل ؟ وهل يعوض الطفل غياب أمه عنه ؟! خصوصًا البنت والتي هي منذ المهد أكثر ارتباطًا بالأم ، ومما يؤكد ارتباط البنت بالأم أكثر من الولد دراسة قامت بها باحثتان بريطانيتان هما : ديانا ماكونيز وكورين هوت ، أكدت على أن « البنات في مرحلة ما قبل المدرسة يقضون ما معدله ٩٢,٥ ثانية في وداع أمهاتهم على بوابة المدرسة ، أما الأولاد فحوالي ٣٢ ثانية فقط » [١] .

ونعود للإجابة عن السؤال المطروح : هل تعد الحضانة حلاً أو تعويضًا للطفل عن غياب الأم بدون آثار سلبية ؟

الدراسات التي قام بها علماء النفس والمختصون بخصوص هذا الموضوع أكدت أن انفصال الطفل عن أمه انفصالاً جزئيًا أو كليًا في سن مبكرة ، وخصوصًا في الفترة من ٢ – ٥ سنوات ، هذا الانفصال يتسبب في إصابة الطفل بالمشكلات النفسية والسلوكية ، وممكن أن يتسبب في حدوث انتكاسة في سلوكيات الطفل ، ورجوعه إلى عادات كان قد تخلص منها ، مثل رجوع بعض الأطفال الذين كانوا قد تخلصوا من التبول اللا إرادي الليلي ، إلى تلك العادة مرة ثانية ، ولا شك أن انفصال الأم عن الطفل قبل هذا السن يعد جريمة في حق الطفل ، إن كان برغبة الأم ..

ويقول الباحثون أن غياب الأم عن الطفل ، يختلف من طفل لآخر ، وأنه يختلف كذلك حسب نوع الطفل ، فالبنت أكثرتأثرًا من الولد بغياب أمها عنها.

و« في تقريره إلى منظمة الصحة العالمية قام « بولبي » بصياغة المبدأ القائل

---

(١) إيفات كريستان « كيف تفهم الجنس الآخر » ترجمة / محمد خالد – ط الحرية للنشر والتوزيع .

بأن التوازن العقلي للطفل يرتبط بضرورة تمتعه بعلاقة حميمة ومستقرة وثابتة مع أمه ، أو مع المرأة التي تحل محلها بشكل دائم [١] ، علاقة تمكن الطرفين من العيش بسعادة ورضى ، ولقد قدم هذا المؤلف براهين عدة تبين أن اضطراب الشخصية والأعصاب يكونان غالباً نتيجة الحرمان من عناية الأم أو نتيجة لعلاقة متقطعة زمنياً ، وغير دائمة بين الطفل والأم » [٢] .

هذا في حالة ما إذا كان البديل عن الأم – وهو الحضانة أو المربية في المنزل – مؤهلاً فعلاً لتربية البنت والاعتناء بها ، ماذا ومعظم دور الحضانة يقوم فيها مربيات غير متخصصات ، وقد لا يفهمن شيئًا عن طريقة معاملة الطفل وطريقة معاملة البنت خصوصًا ، بل أكثر من ذلك إن بعضهن يتعاملن مع البنات بطريقة خاطئة تمامًا ، ويتسببن في مشكلات كبيرة لهؤلاء البنات مثل إصابة هؤلاء البنات بالخوف المرضي ، أو القلق ، وأحيانًا الاكتئاب ، وسرعة التهيج والبكاء الشديد .

و« لقد أشارت مجموعة من البحوث إلى أن غياب الأم يمكن أن يتفاعل مع عوامل أخرى كجدة المحيط وغرابته ، ونقص العناية بالطفل ، وعدم توفر الأم المرضعة المناسبة مما يؤدي إلى الحزن العميق ، والشعور بالضيق والشدة عند الصغير في عمر السنتين ، فغياب الأم يبقى العامل الأساسي في تحديد المظاهر الانفعالية وسلوك الاحتجاج عند الطفل » [٣] .

ولذلك ينصح علماء النفس بعدم إيداع الطفل دار حضانة قبل عمر الأربع سنوات ، وإلا تسببنا في المشكلات النفسية للطفل ، ويؤكد ذلك الأطباء

---

(١) وذلك في حالة وفاة الأم مثلاً .
(٢) عن « الأمومة ، نمو العلاقة بين الأم والطفل » د / فايز قنطار – عالم المعرفة سنة ١٩٩٢ م .
(٣) المصدر السابق .

النفسيون حيث يقول الدكتور يسري عبد المحسن : « تظن كثير من الأمهات – خطأً أن إلحاق طفلها بدار الحضانة في سن صغيرة جداً يساعد على نموه العقلي ، ويخلق لديه الإحساس بالمسؤولية ، إن الدراسات والأبحاث في مجال النفس [١] للطفل أكدت عكس ذلك ، وأن دخول الطفل الحضانة قبل سن الرابعة غير صحي ، ويجعله عرضة للأمراض النفسية ، وينشأ عصبي الطباع ، إن انفصال الطفل عن أمه ، والجو الأسري قبل سن الرابعة يحرمه من المرور بمراحل النمو الوجداني الطبيعي ، والعاطفي والذي يعطيه شعوراً بالأمان والحماية الذي ينشئ لديه ما يسمى بالثقة الأولية في ذاته ، وفي المحيطين به ..» [٢] .

وربما تضطر بعض الأمهات للعمل خارج المنزل اضطراراً للحاجة إلى العمل، وإلى لقمة العيش، **وعندئذ يجب ان تراعى هذه الأم عدة امور منها :**

١ – إيداع الطفل دار حضانة متخصصة :

إذا كانت الأم مضطرة للخروج للعمل ، فلتتخير دار حضانة متخصصة ، بها مشرفات مؤهلات تربويًا للتعامل مع الأطفال ، ولتجتهد الأم في بذل المجهود لإيداع ابنها أفضل دار حضانة متاحة ؛ لأن ذلك سيؤثر تأثيراً بالغ الأهمية على سلوك الطفل وانفعالاته .

٢ – مرافقة الأخت لأخيها فى دار الحضانة :

من الأمور التي تهون على البنت أو الولد الانفصال عن الأم فترة معينة مرافقة بعضهما البعض ، وهذا ما ينصح به المختصون .

---

(١) ربما يقصد في مجال علم النفس .

(٢) « كيف تتعامل مع طفلك » أ. د / يسري عبد المحسن – ط دار أخبار اليوم سنة ١٩٩٧ م .

يقول د / فايز قنطار : « ما هي الشروط التي يمكن أن تخفف وطأة الانفصال ؟ إن مرافقة الطفل لأخ أو لأخت أثناء الانفصال قد يخفف الكثير من ردود فعله عند مغادرة الأم ، وتشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال المرافقين لأخ أو لأخت عند دخولهم دار الحضانة وانفصالهم عن الأم يعانون بصور أقل من غيرهم ، وتكون ردود فعلهم أقل شدة وتكراراً بالمقارنة مع هؤلاء القادمين وحدهم ، دون معرفة أحد في الوسط الجديد .

(Heincke and westheimer , 1966)

ويمكن للطفل أن يصطحب معه شيئًا مُفضلاً لديه من المنزل إلى الوسط الجديد ، وقد يخفف ذلك من وطأة هذا الحدث » [١] .

٣ - الأم البديلة أو مربية المنزل :

ويؤكد الباحثون على أن وجود الأم البديلة ، مثل جدة الطفل مثلاً ، أو إحدى قريباته التي تحسن معاملته ، وتمنحه من الحب والعطف والرعاية ، هذه الأم البديلة التي تحل محل الأم عند ذهابها للعمل هي بلا شك أفضل من إيداع الطفل دار الحضانة قبل عمر خمس سنوات ، كذلك المربية في المنزل التي تفهم دورها جيداً ، وتكون عطوفة على الطفل حنونة عليه ، تؤدي دوراً أفضل بكثير من دور الحضانة .

هذا بخصوص الطفل بصفة عامة ، فإذا عرفنا أن « البنت وهي صغيرة تبدأ بالتصرف بطريقة مختلفة عن الولد ، فبينما هو مستقل وعدواني ، هي جذابة وخجولة ، إن كل أسلوبها والتصرف مع الآخرين يكون لجذب الانتباه أو الرعاية أو الحب » [٢] .

---

(١) « أسلوب كل النساء » تأليف م . استرها ردنغ نقلاً عن « كيف تفهم الجنس الآخر » .
(٢) المصدر السابق .

أدركنا مدى حاجة البنت إلى الأم ، ومدى تأثرها بغياب الأم ، وانفصالها عنها ساعات وساعات .

وكذلك ما يمكن أن يحدث لها من مشكلات انفعالية بالمقارنة بأخيها الولد ، إذ لو افترضنا إساءة المعاملة الواقعة عليهما ، سواء من دار الحضانة أو من غيرها .

إن افتقار البنت للحب والرعاية اللازمين في أغلى فترات النمو وأهمها ، وهي المرحلة التي تسبق دخول المدرسة ، والتي تؤثر في سلوك الإنسان بدرجة كبيرة فيما بعد ، وإذا كانت الأم قد قصرت في هذه الفترة بغيابها عن البيت ، ومرت هذه المرحلة ، فيجب عليها معالجة القصور في تربية البنت في السنوات اللاحقة ، وهو أمر ليس مستحيلاً ، فعملية التربية عملية مستمرة ، وليس من المستحيل تعديل السلوك أو الانفعالات الخاطئة المتولدة منذ الطفولة ، لكن الأمر يحتاج إلى صبر وحكمة .

أخطار تهدد البنات تغفل عنها الأمهات

أخطار من الفضائيات :

الإعلام الموجه لنا من الخارج عبر الفضائيات ، وما تحمله من سموم لا تتمثل في الأفلام الهابطة وحسب ، لكن أيضًا في الأفكار الهدامة التي تبثها بعض الفضائيات ، هذه الأفكار التي تهدم عند الشباب والفتيات بصفة خاصة مبادئ الفضيلة والطهر والعفاف ، بل إن بعض البرامج المحلية تفعل مثل هذا ! .

إن الفتاة خصوصًا في مرحلة المراهقة شديدة التأثر ، مرهفة الحس والشعور، وهي إن لم تكن محصنة بتربية إيمانية رصينة ، فإنه من السهل عليها الانجراف مع تيار الإنحراف والإباحية ، ويساعد على ذلك صديقات السوء ، اللاتي لم ينلن قسطًا من التربية ، وإذا استبعدنا الإنحراف الخلقي عن الفتاة ، فإن الانحراف الفكري أيضًا خطير جد خطير ، فإن كثيراً من البرامج تقدم فهماً مشوهاً للإسلام ، وتستضيف العلمانيين ليتحدثوا عن الإسلام ، فيتحدثوا عن إسلام ناقص مبتور .

وهذا التشويه الذي يحدث إن لم يجد من يصلحه في عقول الأبناء ، فإنه ينال قسطًا من أفكارهم ، خصوصًا أن هؤلاء الشباب والفتيات ليسوا على درجة من الفهم والعلم تؤهلهم لرد الشبهات ، أو حتى لاستيعاب المزالق التي يحاول أعداء الإسلام صنعها ، ليوقعوهم فيها ، هذا فضلاً عن الأفكار التي تبث بطريق غير مباشر ، عن طريق الأفلام ذات الأفكار المتحررة من القيود الأخلاقية كما يعتبرونها كذلك ، وهي تبث السم في العسل ، وتضلل الشباب والفتيات .

أخطار من الإنترنت :

هذه الشبكة الدولية للمعلومات استخدمها الكثيرون لنشر الفاحشة والفجور، والدعارة ، واستخدموا لذلك وسائل عدة ، ومن هنا وجب التحذير من مخاطرها ، وخصوصًا المُحادثات عبر الإنترنت ، أو ما يطلق عليه (chat الشات) فهذه المحادثات يحدث فيها مشاكل كثيرة ؛ لأن الكثير منها يحض على الرذيلة، خصوصًا عندما تكون بين الشاب والفتاة ؛ لأنه لا يمكن اعتبارها محادثة بريئة، بل هي في الحقيقة خطيرة ، وخطيرة جداً ، وتكمن خطورتها في أن هناك متخصصين تفرغوا لإدارتها ، ولإيقاع الفتاة في شباك الهوى ، وفي الرذيلة ، هكذا يحذر محرر أحد المواقع على الشبكة فتاة الإسلام ، فيقول لها : « ألا تعلمين يا فتاة الإسلام أنه يوجد في هذه (الشات) الخطيرة عصابات متخصصة في اصطيادك ، وإيقاعك ، وإغرائك في مستنقعات الرذيلة ؟ فهل أنت على علم بهذا ؟ أم أنك – واسمحي لي بهذه العبارة – ساذجة ، تحسنين الظن بكل من تخاطبينه عبرها ؟! .

لماذا هذه الثقة العمياء الصماء التي تولينها شاباً لا تعرفينه ، ولا تعلمين عن تاريخه وحياته شيئاً البتة ؟ ، لماذا تنثرين أوراقك له ، وكأنه زوجك أو أقرب الناس لك ؟ .. لذا أنصحك أن تبتعدي عن مواطن الشبهات والفتن ، وذلك بعدم الدخول إلى مثل هذه المواطن وغيرها ، فوالله إنها من أعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون في هذا الزمان ، وحينما يكون دينك وشرفك عليك عزيزاً فلا شك أنك ستفرين من هذه المواطن فرارك من الأسد » .

ثم يورد بعد ذلك قصة مؤثرة – واقعية – تحكيها امرأة ، تحكي فيها مأساتها مع (الشات) ، وكيف أنته كان سببًا في تدمير حياتها ، وخراب بيتها، عن طريق تعرفها من خلال (الشات) على شاب استطاع أن يخدعها ،

والقصة كلها في الموقع المشار إليه آنفًا ، فليراجعها من شاء أن يعتبر ويتعظ[١] .

وهذا إلى جانب أن دخول الإنترنت بغير هدف واضح ، يمكنه من ضياع الوقت بطريقة غير معقولة ، فهو يسرق الوقت ، خصوصًا أن معظم الشباب يدخل الموقع بهدف التصفح والتسلية ، و(الشات) ، وليس بهدف البحث مثلاً معلومات قيمة ومفيدة ، مع العلم أنه يمكن للشاب أن يستفيد ، وبدرجة كبيرة جدًا من الإنترنت ، إذا دخل على مواقع مفيدة ، سواء كانت مواقع إسلامية أو علمية أو تربوية أو إخبارية ، أو نحو ذلك ، كما يمكنه مراسلة العلماء عن طريق مواقعهم البريدية على الشبكة ، وسؤالهم عما غمى عليه من أمور فقهية أو علمية ، أو حياتية .

فاحذري يا فتاة الإسلام الذئاب البشرية الذين يتربصون بك في تلك المواقع الآسنة ، احذري الخضوع بالقول حتى لا تقعي ضحية الذئاب ، فإنما يريدون لك البوار والخراب .

(١) لعل المؤلف يشير إلى كتاب « قصص مروعة نهايتها مؤسفة » لمحمد أمين الجندي (مطبوع لدى مكتبة دار الإيمان إسكندرية) .

تفضيل الولد علي البنت والنظرة الخاطئة لها

لا يزال بعض الناس لديه العادة الجاهلية المتمثلة في الحزن الشديد ، عندما يرزق بالبنت ، خصوصًا عندما تكون أول مولود له ، وكأنه كما قال الله تعالى عن الجاهلين :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ﴾ النحل : ٥٨ ، ٥٩] .

وهؤلاء الناس يفرحون بعد ذلك بقدوم الولد فرحًا شديداً ، هذا الفرح بقدوم الولد يطغى على حب البنت لديهم ، فيجعلهم يهملون البنت ، ويركزون جل اهتمامهم بالولد (الذكر) ، مع العلم أن الغيرة بين الأطفال في السن الصغيرة أمرٌ طبيعي جداً ، والطفل أيًا كان نوعه ، عندما يولد أخ له يغار منه غيرة شديدة ، لذلك كان من الواجب على الوالدين أولاً التمهيد بقدوم المولود الجديد للمولود الأول ، والحديث معه عنه ، ثم بعد قدوم هذا المولود الجديد **يجب مراعاة عدة أمور :**

١- عدم إهمال الطفل الأول والاهتمام كل الاهتمام بالمولود الجديد :

حتى لا يسبب ذلك المشكلات النفسية للطفل الأول ، وحتى يحاول هذا الطفل إيذاء أخيه الصغير .

٢ - مشاركة هذا الأخ لأخيه المولود الجديد فى بعض الأمور:

فمثلاً عندما تقوم الأم بتغيير الملابس للطفل الجديد ، فلا مانع من إعطاء

أخيه هذه الملابس، ثم تقول له: أرجو أن تساعدني في تغيير الملابس لأخيك، ثم تقول له إن أخاك هذا يحبك جداً ، انظر كيف يضحك لك عندما تنظر إليه.

فيقتنع الطفل أن أخاه هذا يحبه ،وتقول له الأم إنه عندما يكبر سوف يلعب معك ، وتمرحان معاً وتجريان في البيت أو في الشقة ... إلخ .

٣ - عدم إيذاء الطفل إذا اقترب من أخيه :

قد يحاول الطفل أن يقترب من أخيه الصغير المولود الجديد ، وذلك بدافع أن يكتشف هذا المخلوق الصغير ، فربما يضع يده عليه مثلاً ، وربما يؤذيه بطريقة غير مقصودة ، ويندفع بعض الآباء والأمهات فيوجه للطفل اللوم الشديد ، أو يضربه بشدة إذا اقترب من الصغير ، وهذا السلوك يدفع الطفل نحو كراهية أخيه الصغير ، ويظن أن الأب والأم قد استغنيا عنه ، واستبدلاه بالصغير، ومن ثم يكيد له المكائد ، ويتأثر نفسياً بدرجة كبيرة .

إننا يجب أن نُفهِم الطفل أن أخاه هذا الصغير ضعيف جداً ، وأنه يبكي بسرعة لمجرد أن يضع يده عليه ، وأنه يجب أن لا يؤذيه ؛ لأنه يحبه ، كل ذلك بغير تعنيف ولا ضرب ، وشيئًا فشيئًا سيتعود الطفل على أخيه الصغير ، ولن يؤذيه ، أما إذا تم توجيه الإهانات له ، وضربه ، فإن ذلك سيؤدي إلى نتائج عكسية تمامًا ، ويجب أن لا يمنع الطفل من تقبيل أخيه الصغير ، ويفضل الابتعاد عن تقبيله من الفم ، فيقبله من جبهته ، أو يقبل يده .

٤ - ألا تقوم الأم بإرضاع الصغير أمام الطفل الأكبر منه :

هذا الطفل قد يكون على عهد حديث بالفطام ، وحين يرى الأم تقوم بإرضاع الصغير من ثديها ، فإنه يحن لهذا الثدي ، ويتأثر نفسياً ، ويشعر بمدى قرب الصغير من أمه ، وبعده هو عنها ، ويحبذ عندما تريد الأم أن ترضع الطفل

الصغير أن تشغل أخاه في لعبة معينة ، أو في حمل معين ، أو تلبس الخمار ، وترضع الصغير من تحت الخمار ، حتى لا يراه أخوه الأكبر ، فيتأثربذلك ، هذا كله بخصوص الولد بصفة عامة ، سواء كان ذكراً أو أنثى ، ويكون الأمر خطيراً، إذا كانت البنت هي الأكبر والولد (الذكر) هو المولود الجديد ، عندئذ يجب أن ينتبه الوالدان لمثل هذا الأمر ، ولا يبالغا في الاهتمام بالولد ، وإهمال البنت ؛ لأن هذا قد يحدث لا شعورياً ، أو في كلمات أو إشارات قد تفهمها البنت ، فتشعر بالغيرة بدرجة كبيرة ، هذه الغيرة القوية قد تدفع البنت إلى سلوكيات خاطئة كانت قد انتهت منها ، مثل رجوع بعض البنات اللاتي حدث معهن مثل هذا الأمر ، رجوعهن إلى عادة التبول اللاإرادي الليلي بعدما كن قد انتهين منها منذ فترة طويلة .

إن البنت حساسة بدرجة كبيرة ، ويجب الحذر من التفريق في المعاملة بينها ، وبين أخيها (الذكر) هذا التفريق الذي يكون سببه النوع ليس أكثر ، هذا التفريق فوق أنه حرام شرعًا ، هو ينبت الحقد والحسد بين الأبناء ، والكراهية . ويشكل ما يعرف (بالإخوة الأعداء) .

وقد جاء عن أنس بن مالك ﷺ : أن رجلاً كان جالسًا مع النبي ﷺ ، فجاء ابن له ، فقبله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنته ، فأخذها فأجلسها إلى جنبه ، فقال له رسول الله ﷺ : « **فما عدلت بينهما** » ، وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم في الصلة [١] .

فانظر هنا إلى تفضيل الرجل الولد على البنت ، بأن أجلس الولد على رجله وقبله ، بينما أجلس البنت بجواره ، ولم يقبلها مثلما فعل مع أخيها ، وهذا ليس من العدل ، لذا قال له النبي ﷺ : « **فما عدلت بينهما** » .

---

(١) رواه البيهقي ، وانظر « تحفة المودود » لابن القيم .

يعني أنك لم تعدل بينهما في المعاملة ، وفي الحب ، وهذا تحذير وأمر بالعدل بين الأبناء ، قال العلامة ابن القيم : « فصل : (ومن حقوق الأولاد العدل بينهم في العطاء والمنع) : ففي السنن ، ومسند أحمد وصحيح ابن حبان من حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم » .

وفي صحيح مسلم : أن امرأة بشير قالت : انحل [١] ابني غلامًا ، وأشهد لي رسول الله ﷺ ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلاماً ، قال ﷺ : « أله إخوةٌ ؟ » قال : نعم ، قال : « كلهم أعطيت ما أعطيته ؟ » ، قال : لا ، قال : « فليس يصلح هذا ، وإني لا أشهد إلا على حق » . رواه أحمد وزاد فيه : « لا تشهدني على جور ، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير أن أباه أتى رسول الله ﷺ ، فقال : إني نحلت ابني هذا غلامًا كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : « أكُلَّ ولدك نحلت مثل هذا ؟ » قال : لا ، فقال : « أرجعه » .

وفي رواية مسلم : فقال : « فعلت هذا بولدك كلهم ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله ، وأعدلوا بين أولادكم » فرجع أبي في تلك الصدقة ، وفي الصحيح : « أشهِدْ على هذا غيري » وهو أمر تهديد لا إباحة ، فإن تلك العطية كانت جوراً بنص الحديث ، ورسول الله ﷺ لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور ، ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية ؟ ، وقد أبى رسول الله ﷺ أن يشهد عليها ، وأخبر أنها لا تصلح ، وأنها جور ، وأنها خلاف العدل .

---

(١) انحل : أعطِ .

ومن العجب أن يحمل قوله : « **اعدلوا بين أولادكم** » على غير الوجوب، وهو أمر مطلق مؤكد ثلاث مرات ، وقد أخبر الأمر به أن خلافه جور ، وإنه لا يصلح وأنه ليس بحق ، وما بعد الحق إلا الباطل ، هذا والعدل واجب في كل حال ، فلو كان الأمر به مطلقًا لوجب حمله على الوجوب ، فكيف وقد اقترن به عشرة أشياء تؤكد وجوبه ، فتأملها في ألفاظ القصة .. » [١] .

هذا والأمر عند بعض الناس لا يقتصر على العدل فقط في العطايا والمنح ، لكن أيضًا في طريقة التعامل ، فتجد بعض الآباء يوقر الولد ويحترمه ، وينزله مكانة كبيرة ، بينما يتجاهل الفتاة ، ولا يقدرها ، أو ينظر إليها وكأنها في المرتبة الثانية بعد أخيها ، هذا وإن الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة من حيث احترام إنسانيتهما ، فالمرأة كائن محترم سواء بسواء ، ولا فضل له عليها إلا بالعمل الصالح ، وليس لكونه ذكرًا ، فهو مفضل على الأنثى هكذا بإطلاق .

والتفضيل المذكور في كتاب الله تعالى لا يعني أن الإسلام يفرق بين الجنسين من حيث احترام إنسانيتهما ، كلا ، ولكن تفضيل وظيفي ، بمعنى إعطاء القوامة للرجل ؛ لأنه مؤهل لها حسب طبيعة خلقه التي خلقه الله عليها ، سواء من الناحية الجسدية أو النفسية ، أما المرأة فهي كالرجل من حيث إنسانيتهما وخلقهما وتكريمهما ، وفي الحديث : « **النساء شقائق الرجال** » [٢] .

وقال تعالى : ﴿ **بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ** ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

إن رجلاً كافرًا أو عربيدًا لا يساوي عند الله جناح بعوضة ، وامرأة مؤمنة قد تكون في أعلى الدرجات في الجنة .

---

(١) « تحفة المودود » ابن قيم الجوزية .

(٢) الحديث رواه الترمذي وغيره ، **صححه** الألباني في صحيح الجامع (٢٣٣٣)

هل أعددت ابنتك كي تصبح زوجة ناجحة ؟

كثير من الأمهات لا تعرف أن عليها واجبًا مهمًا تجاه ابنتها المقدمة على الزواج ، هذا الواجب لا يتمثل في توفير ما ينبغي من الجهاز المتفق عليه مع الزوج ونحوه ، فحسب ، وأيضًا لا يقتصر على مصارحتها بما يجب عليها اتباعه ليلة الزفاف ، وما يجب أن تكون عليه ، لكن هذا الواجب يتعدى ذلك إلى أمور أكثر أهمية ، وأشد خطراً في حالة نسيانها ، وعدم تعليمها للبنت ، وتلك الأمور تتمثل في توصية البنت بحسن التعامل مع الزوج ، وكيفية تجنب المشكلات الزوجية ، وواجبات الزوج على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها، ونحو ذلك ، هذه الأمور أكثر أهمية ، وبالغة الخطورة ؛ وذلك لأن الفتاة سوف تنتقل من حياة إلى حياة أخرى ، تختلف عنها اختلافًا بينًا .

لقد أصبحت زوجة مسؤولة عن بيت ، وعن خدمة رجل آخر وهو الزوج ، وهو إلى حد كبير غريب عنها ، وإن كانت قد تعرفت عليه في فترة الخطوبة ، لكن هذا لا يعني أنها تعرفت عليه تعرفًا كاملاً ، بمعنى أنها لازالت لم تتعامل معه تعاملاً مباشراً من موقع المسؤولية باعتبارها زوجة ، وعلى الأقل لم تتعامل مع طباعه وخصائصه تعاملاً مباشراً ، إنها تحتاج لمن يشرح لها الكثير من الأمور حول الزواج والحياة الزوجية .

وقد كان العرب يعرفون ذلك قبل الإسلام ، فكانت الأم تجلس مع ابنتها توصيها قبل الزواج بطريقة معاملة الزوج ، وكيفية استيعابه .

واعتنى الإسلام بموضوع الزواج أيما اعتناء ، وبين للزوجين كيف يحفظ

كل منهما للآخر حقوقه ، وكيف يتعامل معه تعاملاً لائقًا ، وهذا ما يجب أن تعلمه الأم بصفة خاصة حتى تعظ ابنتها به ، وتبينه لها ، حتى تكون على بينة من أمرها .

وقد كانت المرأة تذهب إلى رسول الله ﷺ تسأله : ما حق الزوج على زوجته ، وذلك من أجل أن تتزوج على بينة من أمرها ، وتعرف تكاليف الزواج منذ البداية .

ومما ينبغي للأم أن تعلمه لابنتها ، وهي مقدمة علي الزواج :

١ - طاعة الزوج وتقديره :

ينبغي أن تتعلم الفتاة المقبلة على الزواج أن طاعة الزوج - في حدود ما أحل الله - واجبة ، وأن عليها أن تكون مع زوجها هينة لينة ، لا تجادله في كل كبيرة وصغيرة ، ولا تعانده ولا تعصي أمره ، فإن الرجل هو الرئيس أو القائد في الحياة الزوجية ، وقد اقتضت حكمة الله هذا الأمر ، والقائد الذي لا يُطاع أمره يهتز ملكه ، وينهار ، والحياة الزوجية لا يمكن أن تسير بصورة طبيعية والزوجة تعاند زوجها في كل كبيرة وصغيرة ، ولا تطيعه في كل أمر .

ولا تعني طاعة الزوج تسلطه على زوجته ، أو تعنّته ، وإنما تعني تنظيم الحياة الزوجية ، وسيرها سيراً طبيعيًا ، بحيث يكون هناك ربان واحد للسفينة ، حتى لا تهددها الأمواج ، وتعصف بها في بحر الحياة المليئ بالعواصف ، ولقد دلت الأحاديث الشريفة على أن طاعة المرأة زوجها من أفضل القربات إلى الله تعالى ، وأنها طريق إلى الجنة .

فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، وأعلم نفسي لك الفداء ، أما إنه ما من امرأة

كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع ، إلا وهي على مثل رأيي ، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك ، وبإلهك الذي أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجًا أو معتمرًا ، أو مرابطًا ، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟! .

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ، ثم قال : « **هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه** » ، فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن المرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال :

« **انصرفي أيتها المرأة ، وأعْلِمي مَنْ خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، تعدل ذلك كله** » ، فأدبرت المرأة ، وهي تهلل وتكبر استبشارًا [١] .

ولتنظر الزوجة إلى حرص النساء على عهد رسول الله ﷺ على الخير ، وعلى منافسة الرجال في السباق نحو الجنة !! .

وإلى فرحة المرأة بأن طاعة الزوج ، وحسن التبعل له ، لها ثواب عظيم ، وأجر كبير !! .

وعنه ﷺ قال : « **إذا صلت المرأةُ خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت**

---

(١) رواه البزار .

فرجها، وأطاعت بعلها ـ زوجها ـ دخلت من أي أبواب الجنة شاءت » [١] .

٢ - حفظ أسرار الزوج :

من الأمور التي يجب أن تنبه الأم عليها ابنتها المقدمة على الزواج ، ضرورة حفظ أسرار زوجها ، وأسرار بيتها ، وعدم إفشاء سر زوجها لأي شخص، فضلاً عن حفظ أسرار الفراش ، فإن هذا ألزم ، وأوجب ؛ لأن إفشاء أسرار الفراش يتضمن إفشاء السر بالإضافة إلى الفضيحة ، وهو أمر لا يقره عاقل ، ولا يفعله إلا بعض الجاهلين أو الفاسقين .

ولقد حذر النبي ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم ، ونحن من بعدهم من خطورة إفشاء أسرار الفراش بالذات فقال :« **لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها** » ، فأرم القوم (يعني سكتوا) ، فقامت امرأة فقالت : إي والله يارسول الله إنهن لقلن ، وإنهم ليفعلون ، قال : « **فلا تفعلوا ، فإنما ذلك مثل شيطان لقى شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون** » [٢]

كما أن إفشاء سر الزوج ، أيًا كان هذا السر ، يسبب الكثير من المشاكل، وقد يتسبب في خراب البيوت ، فيجب على المرأة حين تعلم شيئًا من أمور الزوج لا يريد أن يعرفه أحد غيرها ألا تخبر به أحداً مهما يكن قريبًا منها ، وكذا لا تفشي أي سر من أسرار بيتها لأحد مهما يكن ، ولتتعلم ضبط اللسان؛ لأن فلتة لسان قد تورد المهالك .

---

(١) الحديث رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

(٢) رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

٣ - عدم الامتناع عن فراش الزوج :

وكذا ينبغي أن تتعلم الفتاة المقبلة على الزواج ، أنه إذا طلبها زوجها للفراش ينبغي أن تلبي طلبه ، ولا تمتنع عنه ، إلا لعذر مقبول شرعًا ، أو لمرض ونحوه ، أما في الأحوال العادية ، فيجب أن تلبي رغبته ، ولا تمتنع عن فراشه ، ولتعلم أن في امتناعها عنه ذنبًا كبيرًا ، وإثمًا عظيمًا ، يقول رسول الله ﷺ :

« **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** »(١) .

وعنه ﷺ أيضًا أنه قال : « **إذا الرجل دعا زوجته لحاجته ، فلتأته ، وإن كانت على التنور** - يعني الفرن - »(٢) .

والأحاديث تدل على وجوب تلبية المرأة رغبة زوجها في الجماع ، حتى وإن كانت منشغلة بأمور منزلية مهمة ، مثل الخبز على الفرن مثلاً ، ونحو ذلك، وعدم ترك الزوج أو تجاهل طلبه .

ولتعلم الزوجة أن الرجل يمكن أن يرى شيئًا يستثير شهوته ، فيريد أن يطفأ هذه الشهوة بأن يأتي زوجته ، وهذا هو الطريق الصحيح ، كما وصفه الحبيب ﷺ حين قال :

« **إن المرأة إذا أقبلت ، أقبلت في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته ، فليأت أهله ، فإن معها مثل الذي معها** »(٣) .

والمسلم مأمور بغض البصر ، لكن قد تقع عيناه على ما يحرك شهوته من

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه الترمذي ، وقال: حسن غريب ، ورواه ابن حبان في صحيحه .
(٣) رواه مسلم ، والترمذي وابن حبان وغيرهم ، واللفظ هنا للترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

امرأة غير زوجته بدون قصد منه ، فليأت زوجته لتسكن شهوته .

٤ - حسن تدبير المنزل :

ولا شك أن مهمة الزوجة تشمل حسن تدبير المنزل ، والقيام بأعبائه حق القيام ، ورعاية الأولاد ، وينبغي أن تتعلم الفتاة قبل الزواج مهام تدبير البيت ، من إعداد للطعام ، ونحو ذلك من الأمور اللازمة والضرورية ، وخدمة الزوج والقيام بشؤونه .

يقول أنس رضي الله عنه « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفُّوا امرأةً إلى زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ، ورعاية حق ، وتربية أولاده ... » .

وهذا لا يمنع من مساعدة الزوج زوجته في شؤون المنزل ، إن سمحت بذلك ظروفه ، وقد كان النبي ﷺ في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وهو كناية عن إسراعه إلى تلبية نداء الحق .

٥ - حفظ الزوج فى غيابه :

قال ﷺ لعمر رضي الله عنه : « **ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته** » [١] .

فالمرأة الصالحة هي من تحفظ زوجها في غيابه عن البيت ، فتحفظ نفسها من أن يتعرض لها أحد بكلمة ، ولا بنظرة ، وذلك بأن تلتزم الأدب الإسلامي الرفيع ، ولا تدخل البيت أحداً لا يرضى الزوج دخوله ، ولا تذهب إلى مكان من غير إذنه ، وتحفظ ماله من الضياع ، ولا تسرف فيه .

---

(١) الحديث رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ورواه أيضًا البيهقي في الكبرى ، وفي الشعب ، والطبراني في الأوسط باختلاف يسير في اللفظ .

ومن الوصايا المهمة للبنات عند الزواج :

هذه وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس ليلة زفافها :

« أي بنية ، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعُشَّك الذي فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له أمةً يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً ، تكن لك ذخراً :

أما الأولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، وأما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ، وأما السابعة والثامنة، فالاحتفاظ بماله ، والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التدبير ، وفي العيال حسن التقدير ، وأما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً ، وإن أفشيت سرّه لم تأمني غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً » .

هذه كانت وصية السيدة الحكيمة أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس ليلة زفافها، وقد كانت أم إياس هذه كما يحكى عنها من أفضل نساء العرب ، ومن أجملهن ، وحين ينظر المرء إلى هذه الوصايا العشرة لا يسعه إلا أن يشكر هذه المرأة على هذه الهدية القيمة لابنةٍ ليلة زفافها ، ولا تكاد تختلف هذه الوصايا في موضوعها عن التوجيهات التي إن التزمت بها الزوجة فعلاً عاشت حياة زوجية ، سعيدة هادئة ، بل إن الوصايا النبوية الكريمة لتدعو إلى مثل هذه الأمور ، والتي لا ينكرها إلا ناقص العقل والدين .

ومن الوصايا للبنات ، وصية عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته ليلة

زفافها ، فقال : « وعليك بالكحل، فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء » .

ولقد كان الكحل حينذاك أزين الزينة ، وقد تنوعت الزينة اليوم ، والمرأة تعرف ما يجعلها جميلة في عين زوجها ومن العجائب أن بعض النساء تجلس في بيتها بهيئة رثة ، فإذا خرجت تزينت ، وكأنها تتزين فقط لغير الزوج ، فتغضب الله بالزينة لغير زوجها [١] ، وكان الأولى بها أن ترضيه بتزينها لزوجها.

ومما يؤثر عن علي رضي الله عنه قوله : « **خير نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصدًا - يعني باعتدال - ، وإن أمسكت أمسكت قصدًا ، فتلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب** ».

(١) ولهذا جاء في الحديث الصحيح : « **أيما امرأة خرجت من بيتها مستعطرة ، فهي زانية** » ؛ لأنها تلفت الأنظار ،تؤلّب عليها الأشرار ، وهذا بلا شك مظنة الأخطار ، فاعتبري يا أمة الجبار ، وتوبي إلى العزيز الغفار .

أخطاء الأمهات التي تؤثر على البنات

١ - ارتفاع صوت الأم فوق صوت الأب :

لا ينكر أحد أن البنت شعورياً أو لا شعورياً تتأثر بسلوكيات أمها مع أبيها ، مهما نصحت الأم ابنتها بخلاف ذلك ، إلا أنه يبقى الأثر الفعال للسلوك الفعلي للأم مع الأب .

ومما تخطئ فيه كثير من الأمهات رفع الصوت فوق صوت زوجها خصوصاً إذا حدث بينهما خلاف أو شجار ، وقد تقول الأم إن صوتي بطبيعته مرتفع ، نقول لها : إذن فلتتحملي مشكلات ابنتك في المستقبل طالما أنك لا تريدين أن تقاومي السلوكيات الخاطئة في نفسك ، وتغييرها ، إن تغيير النفس أمر وارد مهما تطبع الإنسان بطبائع غير مرغوبة ، فإنه يستطيع أن يغيرها بالمجاهدة والمثابرة، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] .

٢ - اتباع كلام الزوج حال حضوره فقط :

بعض الأمهات إذا قال لها زوجها أمراً لم تكن ترغبه ، وحثها على عدم فعل شيء هي تريد فعله ، تظل حتى ينصرف الزوج ثم تقوم هي بعمل ما تريد، مخالفة أمره من ورائه .

وهذا السلوك تشهده الفتاة (الابنة) فتعلم أن الأم تفعل ما يحلو لها ضاربة بكلام زوجها عرض الحائط ، وهذا يولد عند البنت عدم احترام كلام زوجها في المستقبل ، وفعل ما لا يريده أن تفعله في غيبته ، وعدم إخباره بذلك، ولا يخفى ما لهذا الأمر من خطورة على البيت والأسرة .

٣ - الشكوى الدائمة من كثرة الأعباء :

بعض الأمهات يكثرن الشكوى أمام أزواجهن من كثرة الأعباء المنزلية ، وثقل المسؤولية والتبعة الملقاة على عاتقهن ، وهذه الطريقة تؤثر على الأولاد ، وعلى تربيتهن ، وخصوصاً على البنت ، فتتعود البنت الشكوى الدائمة ، وتقلق زوجها في المستقبل من هذا الأمر ، وقد لا يكون زوج المستقبل صبوراً على هذه البنت ، فتحتد بينهما المشكلات الأسرية ، ويحدث ما لا يحمد عقباه .

ولتحمد المرأة الله تعالى على ما وهبها ، وعليها أن تحتسب عملها كله عند الله تعالى ، وتعلم أن لها جزاءاً عظيماً على حسن القيام بخدمة زوجها ، وعلى حسن تربية أبنائها ، ولا تكثر الشكوى ، فإن الله تعالى سوف يعينها إن شاء الله ، ويشد أزرها ، ولتذكر الله دائماً ، وتدعوه ، وتقرأ قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾ [طه :٢٥- ٢٦] .

وعليها أن تسبح الله ثلاثًا وثلاثين ، وتحمده ثلاثًا وثلاثين ، وتكبره ثلاثًا وثلاثين ، أو أربعًا وثلاثين ، فتلك مائة كاملة ، وذلك قبل النوم من كل ليلة ، فإن الله تعالى يعينها على عملها ويكفيها المؤنة ؛ لأن هذه كانت وصية النبي ﷺ [١] لابنته فاطمة رضي الله عنها حين جاءته تطلب خادماً يعينها على مهام الخدمة المنزلية ، وحين فعلت ذلك فاطمة رضي الله عنها أعانها الله على مهام البيت ، وخدمة الزوج ، وقد كانت خدمة شاقة ، كانت قد أثرت الرحى في يدها ، فجعلت فيها مثل (البثر) ، وأثرت القربة في نحرها ، وتحملت كثيراً رضي الله عنها وأرضاها .

---

(١) جاء ذلك في حديث متفق عليه .

٤ - مضايقة الأم لأقارب زوجها :

من الأمور التي تتشربها البنت من الأم ، طريقة تعامل الأم مع أقارب زوجها ، يعني مع عمة البنت أو جدتها ، وغيرهن من أقارب الزوج ، وقد تظن الأم أحياناً أن الأولاد لا يفهمون هذا الأمر !! ، وهذا غير صحيح ، فالبنت ومنذ سن صغيرة جداً ، تستطيع أن تدرك ما إذا كانت الأم محتفية ومحتفلة بأقارب زوجها ، أم أنها تتضايق من زيارتهم لها !! .

وقد لا يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل قد يتطور الأمر إلى مضايقة أقارب الزوج ، أو الافتراء عليهم بأمور لم تحدث حتى يقطع الزوج علاقته بهم ..إلخ .

ومثل هذه الأمور ، وفوق أنها من المحرمات الشرعية ، التي تستحق بها الزوجة الإثم والعقاب إن لم تتب ، فوق ذلك فإن البنت تتأثر بها .

وقد تنشأ البنت بنفس سلوك الأم في المستقبل ، وتكون الأم كمثل من دعا إلى ضلالة ، بهذا السلوك السيء ، وفي الحديث الشريف : « **من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا** »[(١)] .

ولتعلم الأم أن إيذاء أقارب زوجها يعتبر إيذاء لزوجها ، فلتتق الله في زوجها ، ولتكن داعية خير ، لا داعية قطيعة رحم ، حتى لا ينالها غضب من الله تعالى ؛ لأن الله سبحانه ، يصل من يصل رحمه ، ويقطع من يقطعها ، فاللهم إنا نعوذ بك من قطيعة الأرحام .

---

(١) رواه مسلم « كتاب العلم » ، ورواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وأحمد .

٥ - الإسراف فى طريقة العيش :

قد تؤثر سلوكيات كثيرة للأم في سلوكيات ابنتها ، ويزداد خطورة هذا الأمر تبعًا لنوع هذه السلوكيات ، وهذا السلوك الذي نتحدث عنه ليس أمراً هيناً، ألا وهو إسراف الأم في طريقة عيشها ؛ لأن هذا السلوك قد يؤدي إلى خراب البيوت ، والإسراف سلوك مشين ، وقد نهى عنه الشرع الحنيف .

يقول الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] .

فالإسراف يهلك المال ، مهما كان كثيراً ، وفي الحديث الشريف : « **ما عال من اقتصد** »(١) .

لأن الإقتصاد خير ، والمقتصد لا يفتقر أبداً ، والأم التي لا تسرف في مال زوجها ، وفي كل شيء في طريقة العيش ، تعلم ابنتها الإسراف فيما بعد في مال زوجها أيضًا ، وهذا يحدث الكثير من المشكلات ، وقد يؤدي كما قلنا لخراب البيوت ، نسأل الله العافية لبيوت المسلمين جميعًا ، وليس معنى قولنا ترك الإسراف أن تتسم المرأة بالبخل أو الشح ، فالبخل أيضًا مذموم ، وصاحبه بعيد عن الله كالمسرف .

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

فالخير كل الخير في الاعتدال الذي يعني الاقتصاد ، وهو وسط بين طرفين كلاهما ذميم ، أحدهما بالإفراط ، والآخر بالتفريط .

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء ٢٩] .

---

(١) الحديث رواه أحمد والبيهقي في الشعب والطبراني في الأوسط والكبير